عند اليقظة واجل مسمى عنده يعني اجل موت الانسان وهذا قول غريب وقوله عنده
اي لا يعلمه الا هو كقوله انما علمها عند ربي وقوله ثم انتم تمترون قال السدي تشكون
في الساعة وقوله وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون اختلفوا
فيها بعد اتفاقهم على انكار قول الجهمية الاولى القايلين بانه في كل مكان وحملوا الاية عليه فا
لاصح انه المدعو فيهما اي يعبده ويوحده بالالهية من في السموات ومن في الارض ويدعونه رغبا
ورهبا الا من كفر من الجن والانس كقوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله اي اله من في
السماء واله من في الارض وهو الله في السموات وقف تام ثم استانف فقال وفي الارض
يعلم سركم وجهركم وهذا اختيار ابن جرير وقوله ويعلم ما تكسبون اي اعمالكم كلها وما
تاتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين الى قوله قرنا اخرين يخبر تعالى عن المشركين
انهم اذا اتتهم اية اي حجة على وحدانيته وصدق رسله انهم يعرضون عنها فلا ينظرون فيها
ولا يبالون بها فلا بد ان ياتيهم خبر ما هم فيه من التكذيب ثم قال مخوفا لهم ان يصيبهم من العذاب
الدنيوي ما حل باشباههم من القرون الذين كانوا اشد قوة واكثر جمعا واكثر اموالا واعطوا من الاعمار
والسعة والجنود وارسلنا السماء عليهم مدرارا اي شيئا بعد شي وجعلنا الانهار تجري من
تحتهم اي كثرنا عليهم امطار السماء وينابيع الارض استدراجا واملا فاهلكناهم بذنوبهم
اي بخطاياهم وانشانا من بعدهم قرنا اخرين اي ليختبرهم فعملوا مثل عملهم فاهلكوا كهلاكهم
فاحذروا ايها المخاطبون ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس الى قوله ثم انظروا كيف كان عاقبة
المكذبين يقول تعالى مخبرا عن عناد المشركين للحق ومباهتتهم فيه لو نزلنا عليك كتابا في قرطاس [illegible]
نزوله وباشروا ذلك لقالوا اهذا كما قال عن مكابرتهم للمحسوسات ولو فتحنا عليهم بابا من
السماء الاية وقوله وان يروا كسفا من السماء ساقطا وقالوا لولا انزل عليه ملك اي ليكون معه
قال الله ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون اي لو نزلت الملايكة على ما هم عليه لجاءهم
العذاب كقوله ما ننزل الملايكة الا بالحق الاية وقوله يوم يرون الملايكة لا بشرى يومئذ للمجرمين الاية وقوله

ولو

ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا اي لو انزلنا مع البشر ملكا او ارسلنا الى البشر ملكا لكان على هيئة
الرجل ليمكنهم مخاطبته والاخذ عنه ولو كان كذلك لالتبس عليهم الامر كما هم يلبسون على انفسهم في
قبول رسالة البشر كقوله قل لو كان في الارض ملايكة يمشون مطمئنين الاية فمن رحمته بخلقه ان
يرسل الى كل صنف رسلا منهم ليمكن بعضهم ان ينتفع ببعض في المخاطبة والسوال كقوله
لقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم الاية قال الضحاك عن ابن عباس في الاية يقول
لو اتاهم ملك ما اتاهم الا في صورة رجل لانهم لا يستطيعون النظر الى الملايكة وللبسنا عليهم ما
يلبسون اي لخلطنا عليهم ما يخلطون وقال الوالبي عنه لشبهنا عليهم وقوله ولقد استهزئ برسل
من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون هذا تسلية في تكذيب من كذبه ووعد له وللمومنين
بالنصر والعاقبة في الدنيا والاخرة ثم قال قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين
اي فكروا في انفسكم وانظروا ما احل الله بالقرون الماضية الذين كذبوا رسله وعاندوهم من العقوبة في الدنيا
مع ما ادخر لهم في الاخرة وكيف نجا رسله والمومنين قل لمن ما في السموات والارض قل لله الى قوله ذلك
هو الفوز المبين يخبر تعالى انه مالك السموات والارض ومن فيهن وانه قد كتب على نفسه المقدسة الرحمة
كما في الصحيحين عن ابي هريرة رض قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لما خلق الخلق كتب كتابا عنده فوق العرش
ان رحمتي تغلب غضبي وقوله ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه هذه اللام هي موطية للقسم فا
قسم بنفسه الكريمة ليجمعن عباده لميقات يوم معلوم وهو يوم القيمة الذي لا ريب فيه لا شك
عند عباده المومنين فاما الجاحدون فهم في ريبهم يترددون وقوله الذين خسروا انفسهم اي يوم
القيمة فهم لا يومنون اي لا يصدقون بالمعاد ولا يخافون شر ذلك اليوم ثم قال تعالى وله ما سكن
في الليل والنهار اي كل دابة في السماء والارض الجميع خلقه وعبيده وتحت قهره وتدبيره وهو السميع
لاقوالهم العليم بحركاتهم وسرايرهم ثم قال لعبده محمد صلى الله عليه وسلم الذي بعثه بالشرع العظيم وامره
ان يدعو الناس اليه قل اغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض كقوله افغير الله تامروني اعبد الاية والمعنى
لا اتخذ وليا الا الله وحده لا شريك له فانه فاطر السموات والارض اي خالقهما ومبدعهما على غير

Copyright © King Saud University